يعز الفتى مر الليالي سليمة ٭ وهن به عما قليل عوابر
الم تران الدهر حام مرو ٭ تبين واهيه لمن هو ينظر
ففي كل يوم منه للمرء عبرة ٭ يشاهدها بالعين ثم يكابر
فراق لمحبوب وفوت لطالب ٭ وتفرق لشمل ثم موت يبادر
فلا تامن الدنيا وكن من غرورها ٭ على حذران اللبيب يحاذر

باب فيما يجوز من البكا وما ينهى عنه اعلم
انه قد ورد عنه عليه السلام انه دخل ذات يوم على
ولده ابراهيم وهو يجود فجعلت عيناه تذرفان فقال
له عبد الرحمن بن عوف ما هذا يا رسول الله فقال
يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى وقال ان
العين لتدمع وان القلب ليحزن ولا نقول الا ما
يرضي ربنا ولا باس ببكا الرقة عند الموت وعند
القبر وقل ما يخلو الانسان منه وفي رواية
عنه عليه السلام انه وضع ولده ابراهيم في حجره
وهو يجود بنفسه ثم قال لولا انه موعد صدق
ووعد جامع وان الماضي فرط الباقي وان الاخر لاحق
بالاول لحزنا عليك فوق حزننا الان يا ابراهيم ثم
دمعت عيناه وقال تدمع العين ويحزن القلب
ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزون
وروي عنه عليه السلام انه عاد سعد بن عبادة
مع جماعة من اصحابه فبكى وبكى القوم معه ثم قال

لهم

الا تسمعون ان الله تبارك وتعالى لا يعذب بدمع
العين ولا بحزن القلب وانما يعذب بهذا ويرحم بهذا
واشار الى لسانه شعر

لا تعذبوا المحزون في احزانه ٭ فلقد كفاه الوجد من اشجانه
يبكي بفرط تحرق وتوجع ٭ وغرامه بنحيبه عن نيرانه
يبدي الغرام لفقد بدر زاهر ٭ بضيائه يزهو على اقرانه
ولقد سقاه الموت كاسا مترعا ٭ يوم الرحيل وسار عن اوطانه
ترك الديار وسار عنا للبلا ٭ ونوى النوا والبعد عن اخوانه
ولقد رمانا بالبعاد وبالجفا ٭ والصد والتبريح عن هجرانه
ولقد مضى عنا وسار مودعا ٭ فلقد حباه ربه بجنانه
ونعوره وسروره وقصوره ٭ متنعما بالروح مع ريحانه

ومر عليه السلام بنسوة وهن يندبن ميتا لهن وكان
معه عمر فزجرهن فقال له عليه السلام اذعهن يا عمر
فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب ومر
عمر رضي الله تعالى عنه بنائحة وقد كشفت عن وجهها
فامر بضربها فقيل له في ذلك فقال ان الله عز وجل
قد امر بالصبر وهي تنهى عنه ونهى عن الجزع وهي تامر
به وعجبا لقوم مسافرين يبلون حسا فاذا قد بلغ المنزل
وكان محمد بن المنكدر اذا بكى يمسح بدموعه وجهه
ولحيته ويقول ان النار لا تاكل موضعا مسته الدموع
وان البكا على ثلاثة اقسام بكا العين وبكا القلب وبكا

السر